كانت الدعوة الى الاضراب ، فتجاوزتها جماهير الجليل الى العنف

الدكتور عبد العزيز الحاج احمد :

لقد غطى الاخوة الذين سبقوني كل الاشياء تقريبا لكن يهمني ان اركز على نقطتين من الظواهر . النقطة الاولى هي اشكال النضال السياسي التي مارستها جماهيرنا في الارض المحتلة والتصعيد ، واتجاه هذه الاشكال نحو العنف الذي كان واضحا جدا في الانتفاضة في الضفة الغربية وفي الجليل وفي غزة . في الانتفاضات التي سبقت ، كانت اشكال النضال الجماهيري تتجه نحو الاعتصامات الطلابية في المدارس والاعتصامات النسائية والاعتصامات الجماهيرية في المساجد . اما في هذه الانتفاضة فقد اتجهت اشكال النضال نحو المواجهة والتصدي المباشر لجنود الاحتلال الصهيوني . وقد كان ذلك واضحا في المظاهرات العنيفة التي كانت تمتد في كل انحاء الارض المحتلة ، من هجوم على جنود الاحتلال واقامة الحواجز واشعال اطارات السيارات وحصر مصفحات الجنود بين الحواجز والهجوم عليها ، وضرب سيارات الحكام العسكريين انفسهم بعد حصرها بالحواجز وتكسيرها . واكثر من ذلك فقد استخدمت المولوتوف في الجليل ، وانتزعت اسلحة الجنود الاسرائيليين وضربوا بها كما حصل في مخيم لمعي في البيرة . هذا يؤكد ان جماهيرنا تتجه باستمرار نحو التصدي العنيف ادراكا منها بانه لابد من البحث عن وسائل جديدة باستمرار واشكال متقدمة في النضال . صحيح انه كانت هناك عمليات عسكرية اثناء الانتفاضة وقبلها ، لكن لا بد ان تقوم منظمة التحرير الفلسطينية وفصائل المقاومة بتقديم وسائل بكمية اكبر وباشكال جديدة للجماهير والقوى المنظمة في الداخل حتى يستمر التصعيد في اشكال النضال . وفي تقديري ايضا فان امتداد الانتفاضة طوال هذه الفترة الزمنية في الضفة الغربية كان حافزا كبيرا للفلسطينيين في الجليل ، رغم ان لجنة الدفاع عن الارض دعت الى الاضراب فقط في يوم الارض . هذا يؤكد ان كل فرد من شعبنا يحاول القيام بدور اكبر مما قام به من سبقه . الظاهرة الثانية التي اود التحدث عنها هي التلاحم النضالي الذي ظهر من خلال مشاركة كافة التنظيمات الجماهيرية في الارض المحتلة : الحركة الطلابية ، قطاع المرأة ، النقابات المهنية والعمالية وفي نفس الوقت جميع التنظيمات والاحزاب المتواجدة في الارض المحتلة . كما ان هذه الظاهرة تؤكد قدرة قيادة الجبهة الوطنية في الارض المحتلة على توجيه الحركة الجماهيرية . وقد كان ذلك واضحا في الشعارات التي طرحت وكيف استغلت الشعارات . بدأت الشعارات بتأييد المنظمة وهذا كان يتم باستمرار ورفض الاحتلال ومقاومته، ثم بدأت الشعارات تطرح قضية محددة وهي قضية الاستطيان في سبيطيه اخلاء المستوطنين من كفرقدوم . وبعد انعقاد مجلس الامن تحركت الجماهير للتصدي للامبريالية الممثلة بالفيتو . وقد استغلت الحركة الوطنية وقيادتها بالذات الفيتو وربطت شعاراتها ، الفيتو ، رفض الاستيطان ، ومن ثم المقدسات . وتحركت الجبهة الوطنية لتوحيد الموقف ولتوحيد الشعارات فجاءت استقالة البلديات مسببة باسباب مباشرة وهي رفض الاستيطان واخلاء المستوطنين من كفرقدوم ورفض انتهاك حرمة المقدسات، لا للفيتو الامريكي ، واضيف اليها لا للرجعية . وقد حددت البلديات المستقيلة مطالب معينة لاننا ، كما ذكر الدكتور شوفاني ، لا نتوقع ان يلجأ الكيان الصهيوني الى التراجع، وادراكا من قيادة الجبهة الوطنية لذلك ربطت النضال بشعارات محددة يمكن ان تؤدي الى اجبار الكيان الصهيوني على التراجع . واذا تصعد النضال وتراجع الكيان الصهيوني في نقطة واحدة (ولو على سبيل المثال اخلاء كفرقدوم) فستكون هذه بداية سلسلة من التراجعات . يهمني ايضا ان اؤكد على التلاحم والوحدة الوطنية للمناضلين في الارض المحتلة ، تكريس قيادة منظمة التحرير، تأييد المنظمة واعتبارها الممثل الشرعي